

الرَّسَالَةُ ٢٨٣

عَطَاءُ الرَّبِّ لِلْمُؤْمِنِ هُوَ آخِرَةٌ وَرَجَاءٌ مُؤَكَّدٌ

(Arabic – The gift of God for the believer is hope and a future.)

أحبابي.. حديثنا اليوم مَوْضُوعُهُ: عَطَاءُ الرَّبِّ لِلْمُؤْمِنِ هُوَ آخِرَةٌ وَرَجَاءٌ مُؤَكَّدٌ

ومن سفر إرميا الأصحاح التاسع والعشرين نقرأ الأعداد من الحادي عشر إلى الثالث عشر:

"لَأْتِي عَرَفْتُ الْأَفْكَارَ الَّتِي أَنَا مُفْتَكِرٌ بِهَا عَنْكُمْ يَقُولُ الرَّبُّ. أَفْكَارَ سَلَامٍ لَا شَرَّ. لِأَعْطِيَكُمْ آخِرَةً وَرَجَاءً. فَتَدْعُونِي وَتَذَهَبُونَ وَتَصَلُّونَ إِلَيَّ فَاسْمَعْ لَكُمْ. وَتَطْلُبُونِي فَتَجِدُونِي إِذْ تَطْلُبُونِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ".^١

كتب إرميا النبي في مُسْتَهْلٍ سِفره يقول: "فَكَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ قَائِلًا: قَبْلَمَا صَوَّرْتِكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ. وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحْمِ قَدَسْتِكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ. فَقُلْتُ: أَوْ يَا سَيِّدًا! إِنِّي لَا أَعْرِفُ أَنْ أَتَكَلَّمَ لِأْتِي وَلَدًا. فَقَالَ الرَّبُّ لِي: لَا تَقُلْ إِنِّي وَلَدًا! لِأَنَّكَ إِلَى كُلِّ مَنْ أَرْسَلْتُ إِلَيْهِ تَذَهَبُ وَتَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا أَمْرُكَ بِهِ. لَا تَخَفْ مِنْ وُجُوهِهِمْ. لِأْتِي أَنَا مَعَكَ لِأَنْفُذَكَ يَقُولُ الرَّبُّ". وبالأصحاح التاسع والعشرين من سفره تكلم الربُّ إلى إرميا قائلًا: "عَرَفْتُ الْأَفْكَارَ الَّتِي أَنَا مُفْتَكِرٌ بِهَا عَنْكُمْ يَقُولُ الرَّبُّ. أَفْكَارَ سَلَامٍ لَا شَرَّ. لِأَعْطِيَكُمْ آخِرَةً وَرَجَاءً. فَتَدْعُونِي وَتَذَهَبُونَ وَتَصَلُّونَ إِلَيَّ فَاسْمَعْ لَكُمْ. وَتَطْلُبُونِي فَتَجِدُونِي إِذْ تَطْلُبُونِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ". وبسفر الأمثال الأصحاح الثامن يُسَجِّلُ الْحَكِيمُ قَوْلَ الرَّبِّ: "وَلِذَا تِي مَعَ بَنِي آدَمَ".^٢ وبالتأمل فيما اسلفنا من آياتٍ كِتَابِيَّةٍ نَسْتَخْلِصُ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ هَامَّةٍ:

(١) وَصَعَ الرَّبُّ خُطَّةَ مُعَيَّنَةٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا قَبْلَمَا صَوَّرَنَا فِي الْبَطْنِ.

(٢) دَبَّرَ الرَّبُّ مُنْذُ الْأَزْلِ تَدْبِيرًا صَالِحًا مِنْ أَجْلِ آخِرَتِنَا وَمُسْتَقْبَلِنَا الْأَبَدِيِّ.

(٣) يَتَلَذَّذُ الرَّبُّ بِخَلْقِيَّتِهِ لَا سِيمَا بِنَا نَحْنُ بَنِي الْبِشْرِ.

وفي تلك العجالة القصيرة نحاول توضيح ما استخلصناه.

أولاً: لِلرَّبِّ خُطَّةٌ مُعَيَّنَةٌ وَضِعَتْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا. قَبْلَمَا صَوَّرْنَا فِي الْبَطْنِ.. لقد خلق الله بلايين البشر وما زال يخلق. والعجيب أنه ليس في خلقه واحدٌ يُمَاتِلُ الْآخَرَ. بل كلٌّ واحدٌ مِنَّا فريدٌ بِصِفَاتٍ تَمَيِّزُهُ عَنِ الْآخَرَ. فلا يُوجَدُ ولم يُوجَدْ ولن يُوجَدْ على الإطلاق صورةٌ لإنسانٍ تطابقُ صورةَ لآخر. وإلا ما استخدمنا الصورَ دليلاً لِتَحْقِيقِ الشَّخْصِيَّةِ. وليست بِصَمَّةٍ إصْبَعُ أَيْ إِنْسَانٍ تَمَاتِلُ بِصَمَّةٍ إصْبَعِ إِنْسَانٍ آخَرَ مِنْ كُلِّ هَوْلَاءِ الْبَلَايِينَ مِنَ الْبِشْرِ فِي الْعَالَمِ أَجْمَعِ. لقد ذكرَ متى البشيرُ في إنجيله الأصحاح العاشر قولَ الرَّبِّ يَسُوعَ: "أَلَيْسَ عُصْفُورَانِ يُبَاعَانِ بِفِلْسٍ. وَوَاحِدٌ مِنْهُمَا لَا يَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ بِدُونِ أَبِيكُمْ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحَتَّى شَعُورُ رُؤُوسِكُمْ جَمِيعًا مُحْصَاةٌ. فَلَا تَخَافُوا". إنَّ الرَّبَّ عَرَفْنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ أَنْ صَوَّرْنَا فِي الْبَطْنِ. وَقَبْلَمَا خَرَجْنَا مِنَ الرَّحْمِ قَدَسْنَا. أَيْ خَصَّصْنَا لِذَاتِهِ لِنَحْيَا بِهِ وَلَهُ وَلِنَمَجِّدَ اسْمَهُ الْمُبَارَكِ. إِذَا سَقَطْنَا يُقِيمُنَا مِنْ عَثْرَتِنَا. وَإِنْ أَخْطَأْنَا وَلَجَأْنَا إِلَيْهِ يُعْفِرُ لَنَا. ذَلِكَ فِي اسْتِحْقَاقِ الدَّمِ الْكَرِيمِ الْمَسْفُوكِ مِنْ أَجْلِنَا. لقد قال بولس الرسولُ في رسالته إلى مؤمني أفسس الأصحاح الثاني: "لَأَنَّا نَحْنُ عَمَلُهُ. مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ قَدْ سَبَقَ اللَّهُ فَأَعَدَّهَا. لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا".^٣

ثانياً: دَبَّرَ الرَّبُّ مُنْذُ الْأَزْلِ تَدْبِيرًا صَالِحًا مِنْ أَجْلِ آخِرَتِنَا وَمُسْتَقْبَلِنَا الْأَبَدِيِّ.. لقد سجَّلَ إرميا النبيُّ بِالأصحاح التاسع والعشرين من سفره كلامَ الرَّبِّ الْمَوْجَّهَ إِلَيْهِ لِيعْلِنَهُ لِلنَّفُوسِ الْمُشْتَاقَةِ لِمَعْرِفَةِ فِكْرِ الرَّبِّ: قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ: " لِأْتِي عَرَفْتُ الْأَفْكَارَ الَّتِي أَنَا مُفْتَكِرٌ بِهَا عَنْكُمْ يَقُولُ الرَّبُّ. أَفْكَارَ سَلَامٍ لَا شَرَّ. لِأَعْطِيَكُمْ آخِرَةً وَرَجَاءً". إنَّ اللَّهَ فِي مَحَبَّتِهِ الْعَجِيبَةِ دَبَّرَ تَدْبِيرًا صَالِحًا لِلنَّفُوسِ الَّتِي خَلَقَهَا عَلَى صُورَتِهِ. وَهَذَا التَّدْبِيرُ هُوَ مُفْتَكِرٌ بِهِ الْآنَ وَكُلَّ أَنْ.

^١ سفر إرميا ٢٩: ١١ - ١٣ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ سفر إرميا ١: ٤ - ٨ ، سفر الأمثال ٨: ٣١

^٣ إنجيل متى ١٠: ٢٩ - ٣٠ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس ٢: ٩

إِثْمًا فِي فِكْرِهِ لَا تَغِيبُ عَنْ ذَهْنِهِ لِحِظَةٍ وَاحِدَةٍ. وَلَا يَغِيبُ عَنْ أَذْهَانِنَا أَنَّهُ لَيْسَ بِقَلْبِ اللَّهِ إِلَّا كُلُّ خَيْرٍ مِنْ جِهَتِنَا. إِنَّهُ لَا يَبْتَغِي هَلَاكَنَا وَضِيَاعَنَا بَلْ خَلَّصَنَا وَنَجَّاتَنَا وَرَاحَتَنَا الْأَبَدِيَّةَ. إِنَّهَا أَفْكَارُ سَلَامٍ مُنْزَهَةٌ مِنْ كُلِّ شَرٍّ.^١

لَقَدْ دَبَّرَ اللَّهُ مُنْذُ الْأَوَّلِ تَدْبِيرًا صَالِحًا لِلْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ دُونَ اسْتِثْنَاءٍ. وَهُوَ أَنْ يَفْدِينَا بِدَمِ زَكِيِّ وَيَضُمَّنَا إِلَى مَلَكُوتِهِ وَيَمْنَحُنَا الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ. فَهَلْ نَقْبَلُ أَوْ نَرَفُضُ؟. هَلْ نَأْتِي إِلَيْهِ أَوْ نَقُولُ لَهُ: أَبْعُدْ عَنَّا بِمَعْرِفَةِ طَرَفِكَ لَا نَسْرُ؟. يَقُولُ الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ بِسُفْرِ الْأَمْثَالِ الْأَصْحَاحِ التَّاسِعِ: "إِنْ كُنْتَ حَكِيمًا فَأَنْتَ حَكِيمٌ لِنَفْسِكَ وَإِنْ اسْتَهْزَأْتَ فَأَنْتَ وَحْدَكَ تَتَحَمَّلُ". قَالَ الرَّبُّ لِإِرْمِيَا: "فَتَدْعُونَنِي وَتَنْذَهَبُونَ وَتَصَلُّونَ إِلَيَّ فَاسْمَعُ لَكُمْ. وَتَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ". لَا يَرَفُضُ الرَّبُّ طَالِبِيهِ الصَّارِحِينَ إِلَيْهِ. إِنَّ عَطَايَاهُ وَإِحْسَانَاتِهِ لِكُلِّ مَنْ تَمْتَدُّ يَدُهُ صَارِعَةً إِلَيْهِ. فَلِنَقْتَرِبْ إِلَيْهِ بِكُلِّ تَقَةٍ. لَقَدْ وَعَدَ قَائِلًا: "مَنْ يَقْبَلْ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا". إِنَّ رَجَاءَ آخِرَتِنَا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ. الَّذِي أَرْسَلَهُ الْأَبُ لِيَفْتَدِينَا مِنَ الْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ. وَلِنَنَالَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ بِبِرِّهِ وَصَلَاحِهِ وَدَمِهِ الطَّاهِرِ الثَّمِينِ.^٢

لَقَدْ كَتَبَ يُوحَنَّا الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ يَقُولُ: "إِنْ قَلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيئَةٌ نَضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيْنَا. إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ". وَسَجَلُ كَاتِبِ سُفْرِ أَعْمَالِ الرَّسُولِ الرَّابِعِ قَوْلَ بَطْرُسَ الرَّسُولِ عَنِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ: "وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلَّاصُ. لِأَنَّ لَيْسَ اسْمٌ آخَرَ تَحْتِ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَبْتَغِي أَنْ نَخْلُصَ". وَذَكَرَ مَتَّى الْبَشِيرُ فِي إِنْجِيلِهِ الْأَصْحَاحِ الْحَادِي عَشَرَ قَوْلَ الرَّبِّ يَسُوعَ: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَثِقِيلِي الْأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ". وَجَاءَ بِرِسَالَةِ يَعْقُوبَ الرَّسُولِ فِي الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ قَوْلُهُ: "فَأخْضَعُوا لِلَّهِ. قَاوَمُوا لِإِلَيْسَ فِيهِرَبْ مِنْكُمْ. اقْتَرِبُوا إِلَى اللَّهِ. فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ". فَبِاقْتِرَابِنَا إِلَى اللَّهِ يَقْتَرِبُ هُوَ إِلَيْنَا. وَيَتَحَقَّقُ لَنَا وَعَدُّهُ الصَّادِقُ. وَيُعْطِينَا آخِرَةَ وَرَجَاءً.^٣

ثَالِثًا: إِنَّ الرَّبَّ يَتَلَذَّذُ بِخَلْقِيَّتِهِ وَلَا سِيمًا بِنَا نَحْنُ الْبَشَرِ.. أَوْلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ اللَّهُ يَتَلَذَّذُ بِأَنَاسٍ نَظِيرِنَا؟. عَوَجْنَا الْمُسْتَقِيمَ وَمَلْنَا كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ؟. أَوْلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَمْهَدُ لَنَا طَرِيقَ الْعُودَةِ إِلَيْهِ؟. دَافِعًا أَعْلَى ثَمَنٍ وَهُوَ دَمُ الْوَحِيدِ؟. إِنَّ بُولَسَ الرَّسُولِ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَةِ الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ يَقُولُ: "وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيْنَ مَحَبَّتِنَا لَنَا لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدَ خُطَاةٍ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا". وَيَكْتُبُ إِلَى مُؤْمِنِي كُولُوسِي الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ قَائِلًا: "لِأَنَّهُ فِيهِ (أَيُّ فِي الْمَسِيحِ) سِرٌّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمَلْءِ. وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ عَامِلًا الصَّلْحَ بِدَمِ صَلْبِيهِ".^٤

قَدْ يَسْأَلُ سَائِلٌ: بِمَاذَا أَنَا مُطَالِبٌ كَيْ أَمْتَمَعَ بِشَرَكَةٍ مَعَ اللَّهِ؟. إِنَّ أَيْسَطَ إِبْجَابَةٍ قَدْ وَرَدَتْ بِسُفْرِ الْأَمْثَالِ الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ: "يَا ابْنِي أُعْطِنِي قَلْبَكَ وَتِلْخَاطِظَ عَيْنِكَ طَرَفِي". إِنَّ اللَّهَ لَا يَرْجُو مِنَّا إِلَّا أَنْ نَحْبَهُ كَمَا أَحْبَبْنَا. وَهَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الْأُولَى وَالْعَظْمَى. وَمَتَى أَحْبَبْنَاهُ كَمَا أَحْبَبْنَا هُوَ. كَانَ مَيَسُورًا لَنَا أَنْ نَتَّبِعَهُ وَنَطِيعَهُ وَنَبْتَغِي رِضَاهُ وَنَشْهَدَ لِعَمَلِ نِعْمَتِهِ فِيْنَا. إِنْنَا إِذْ نَتَأَمَّلُ بِسُفْرِ الْأَمْثَالِ الْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ قَوْلَ الرَّبِّ: "وَلِذَاتِي مَعَ بَنِي آدَمَ". نَذْرُكَ سَبَبٌ مَا قِيلَ بِإِنْجِيلِ يُوحَنَّا: "لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَّلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةَ". وَمَا كَتَبَهُ يُوحَنَّا الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ: "انظُرُوا آيَةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الْأَبُ حَتَّى نَدْعَى أَوْلَادَ اللَّهِ". لَيْسَ عَجِيبًا أَنْ اللَّهُ يَتَلَذَّذُ بِبَنِي. إِنَّهُ يَتَلَذَّذُ بِبَنِي لِأَنَّهُ أَحْبَبَنَا إِلَى الْمُنْتَهَى.^٥

لِيُنْكَرَ أَحَى تَشْتَرِكُ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. اشْكُرْكَ إِلَهِي وَأَعْتَرِفْ بِعَظَمِ إِحْسَانِكَ عَلَيَّ. يَا مَنْ أَحْبَبْتَنِي فَضْلًا. وَقَبِلْتَ خَاطِئًا نَظِيرِي وَغَفَرْتَ ذُنُوبِي. وَهَبْتَنِي فِي الْمَسِيحِ عَقْوًا كَامِلًا وَحَيَاةً أَبَدِيَّةً. أَسْأَلُكَ سَيِّدِي أَنْ تَهَبِنِي قُوَّةً كَيْ أُعْلِنَ خَلَّاصَكَ بِإِرْشَادِ رُوحِكَ الْقُدُّوسِ لِلنَّفُوسِ الْمُحْتَاجَةِ لِتَنَالِ خَلَّاصًا وَرَجَاءً مُبَارَكًا فِي الْآخِرَةِ. أَسْأَلُكَ عَوْنًا وَحِكْمَةً. لِأَحْيَا وَفَقَّ إِرَادَتِكَ مَا حَيِّيتُ. مُمَجِّدًا لِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْقُدُّوسِ إِلَى الْأَبَدِ. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ فَادِيٍّ وَمُخْلِصِي. وَإِلَيَّ وَآتِقُّ مِنْ اسْتِجَابَتِكَ. وَأَتَمَسَّكَ بِوَعْدِكَ يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلْ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أَخِي الْقَارِئُ الْعَزِيزُ.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر التكوين ١: ٢٧ ، سفر العدد ٢٣: ١٩ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ٢: ٤

^٢ سفر أيوب ٢١: ١٤ ، سفر الأمثال ٩: ١٢ ، إنجيل يوحنا ٦: ٣٧

^٣ رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ٨ - ٩ ، سفر أعمال الرسل ٤: ١٢ ، إنجيل متى ١١: ٢٨ ، رسالة يعقوب الرسول ٤: ٧ - ٨

^٤ سفر أيوب ٣٣: ٢٧ ، رسالة بولس الرسول إلى رومية ٥: ٨ ، رسالة بولس الرسول إلى كولويسي ١: ١٩ - ٢٠

^٥ سفر الأمثال ٢٣: ٢ ، إنجيل يوحنا ٣: ١٦ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ٣: ١